مورفولوجية المستوطنات الريفية في قضاء الموصل ـ محافظة نينوى*

ا.د. نعمان حسين عطية
غزوان درويش عيسى
كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة تكريت

المستخلص:

يهدف البحث الى دراسة مورفولوجية المستوطنات الريفية الغير مخططة (التقليدية) في قضاء الموصل من خلال تناول عناصر المستوطنة الرئيسية المتمثلة بخطة المستوطنة الريفية ثم دراسة مكونات المسكن الريفي التي تعد انعكاساً لنشاط السكان الريفيين وانتهاءاً باستعمالات الارض في تلك المستوطنات، اذ بينت الدراسة ان نظام الشوارع غالبا ما يكون نظام عشوائي وغير خاضع لعملية التخطيط، وان مساحة الوحدات السكنية في عموم منطقة الدراسة تراوحت بين (١٧٥ – ٤٨٠م^{٢}) اذ تتباين المساحات بين الوحدات السكنية تبعا لحجم الأسرة والمستوى الاقتصادي لها، كما ان المواد المستخدمة في بناء الوحدات السكنية الريفية متباينة وهي تكشف عن مدى توفر المواد الاولية المستخدمة في كل منطقة، وكانت النسبة العظمى من الوحدات السكنية تستخدم مادة البلوك بنسبة (٤٤%) والنسبة الاقل هي الوحدات السكنية التي تستخدم مواد مختلطة من البلوك و الحجر وبنسبة (٤,٦%)، وان نسبة (٨٦,٦%) من هذه الوحدات هي ذات الطابق الواحد وهي ناتجة عن سعة الاراضي الريفية، وان عدد افراد الاسرة ونشاطها الاقتصادي من اهم العوامل التي لها اثر كبير في مكونات المسكن الريفي، اما استعمالات الارض فقد كان النصيب الاكبر للاستعمال السكني الذي بلغ (٧٥,٩%) ثم يليه الاستعمال الخدمي ثم الاستعمالات الاخرى.

المقدمة:

تعد المستوطنات الريفية اقدم مراكز الاستيطان البشري وهي تمثل ظاهرة اجتماعية وحضارية واحدى صور الاستقرار للانسان وتعميره للارض وتنظيمه للمكان، بعد ان تحول الانسان من حالة التجول وراء الغذاء و الماء و الكلأ لحيوناته الى حالة الاستقرار بعد ان تعلم حرفة الزراعة[١]، وتعد دراسة المستوطنات الريفية و وحداتها السكنية في قضاء الموصل ظاهرة اجتماعية و حضارية وهي اصدق صورة لاستقرار الانسان فيها واستثماره لها تبعاً لاختيار افضل المواضع لنشوء المستوطنة، ويقصد بمورفولوجية المستوطنة الريفية الشكل العام الذي تبدو عليه المستوطنة الريفية[٢].

١. مشكلة الدراسة: ان المستوطنات الريفية في منطقة الدراسة تعاني من العشوائية وغياب التخطيط المسبق التي جاءت انعكاساً للعوامل الطبيعية و البشرية المؤثرة فيها مما انعكس ذلك على مورفولوجيتها ونسيجها المعماري.

٢. فرضية الدراسة: تعد الفرضية اجابة محتملة لمشكلة البحث وتمثلت بما يلي:

١. للعوامل الطبيعية و البشرية المختلفة أثر في تحديد مورفولوجية المستوطنات الريفية.

(*) بحث مستل من اطروحة الدكتوراه الموسومة (التحليل الجغرافي للاستيطان الريفي في قضاء الموصل)، غزوان درويش عيسى، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة تكريت،باشراف أ.د. نعمان حسين عطية، سنة ٢٠٢٣.

٢. أثرت العوامل الاجتماعية من عادات وتقاليد سائدة في المجتمع في نمط البناء للوحدات السكنية ونسيجها المعماري وطبيعة مكونات المساكن الريفية.

٣. هدف الدراسة: يهدف البحث الى دراسة مورفولوجية المستوطنات الريفية التقليدية (غير المخططة) في قضاء الموصل من خلال تناول عناصرها الثلاثة وهي (خطة المستوطنة الريفية، مكونات المسكن الريفي و استعمالات الارض في المستوطنات الريفية).

٤. منهج الدراسة: اتبعت الدراسة المنهج الجغرافي القائم على التوزيع والتحليل المكاني والوصفي الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع من خلال وصفها وصفاً دقيقاً من خلال الدراسة الميدانية وتوزيع استمارة الاستبيان على الأسر البالغ عددها (١٣١٠) استمارة وهي تمثل نسبة (٢%) من مجموع الأسر في منطقة الدراسة، وتعد هذه الطريقة من افضل الطرق للحصول على المعلومات التي تخص الدراسة التي تكون غير متوفرة في الدوائر الرسمية.

٥. منطقة الدراسة: تتمثل منطقة الدراسة في قضاء الموصل التابع لمحافظة نينوى الواقعة في الجزء الشمالي من العراق ويقع قضاء الموصل في الجهة الشمالية الشرقية منها وهو يميل الى الشرق اكثر، يتوسطه نهر دجلة من الشمال الى الجنوب، ويقع جغرافياً بين دائرتي عرض (54ْ 37ً 35ْ – 35ً . 36ْ) شمالاً وخطي طول(12ْ 35ً 42ْ – 59ْ 32ً 43ْ) شرقا كما موضح في الخارطة (١) و تبلغ مساحته (٤٧٦٠ كم٢)، ويحده من الغرب قضائي تلعفر والحضر ومن الشرق قضائي الحمدانية ومخمور ومن الشمال قضاء تلكيف ومن الجنوب محافظة صلاح الدين، ويضم ستة وحدات ادارية (مركز قضاء الموصل، بعشيقة، حمام العليل، الشورة، القيارة، المحلبية)، وبلغ عدد سكانه الريفيين (٤٨٣٨٢٤ نسمة) ويتوزعون على (٣٦٤) مستوطنة انظر الخارطة (٢).

خارطة (١) موقع منطقة الدراسة

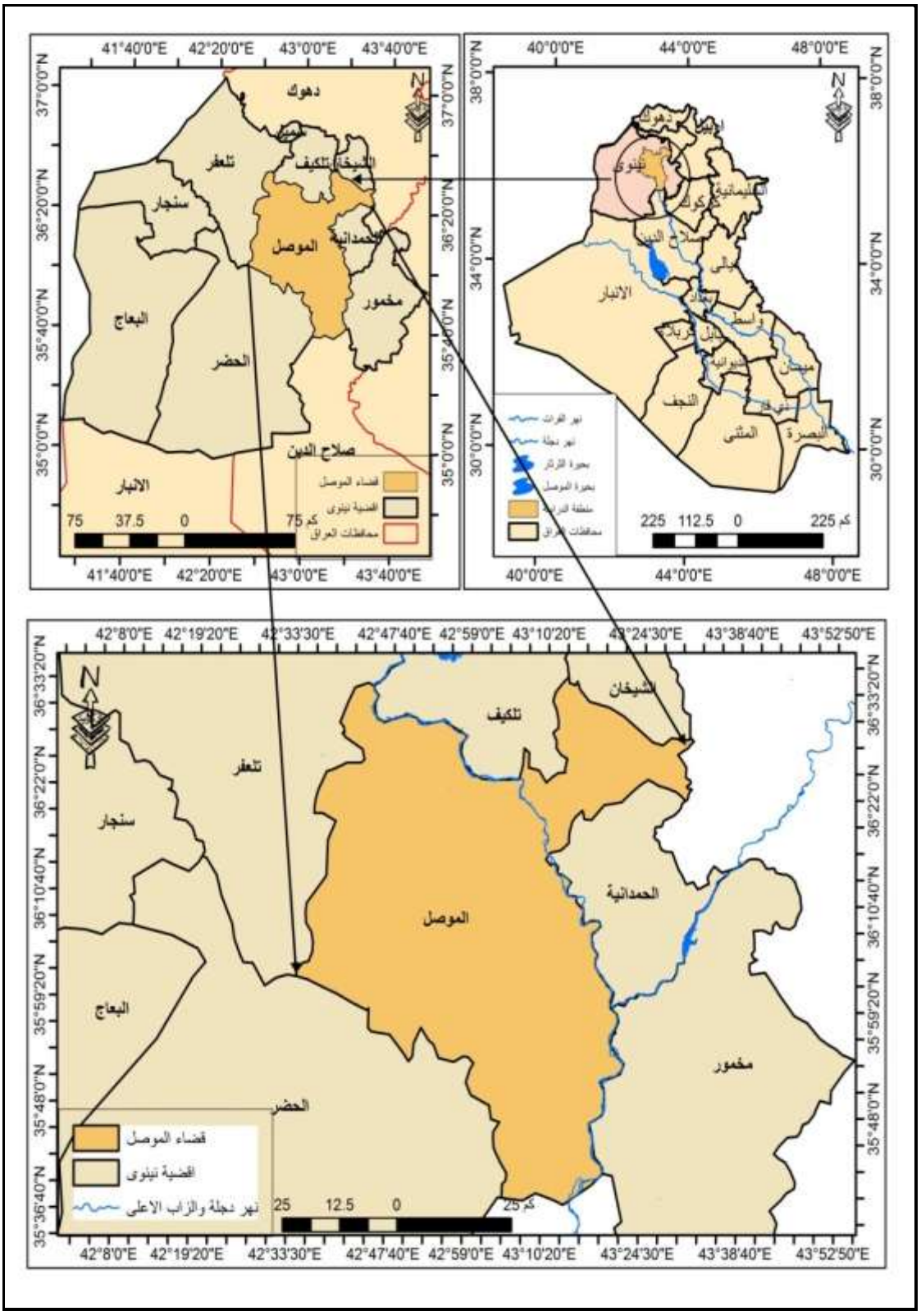

المصدر: مديرية بلديات نينوى، شعبة نظم المعلومات الجغرافية للعام ٢٠٢١.

خارطة (٢) المستوطنات الريفية في منطقة الدراسة للعام ٢٠٢١

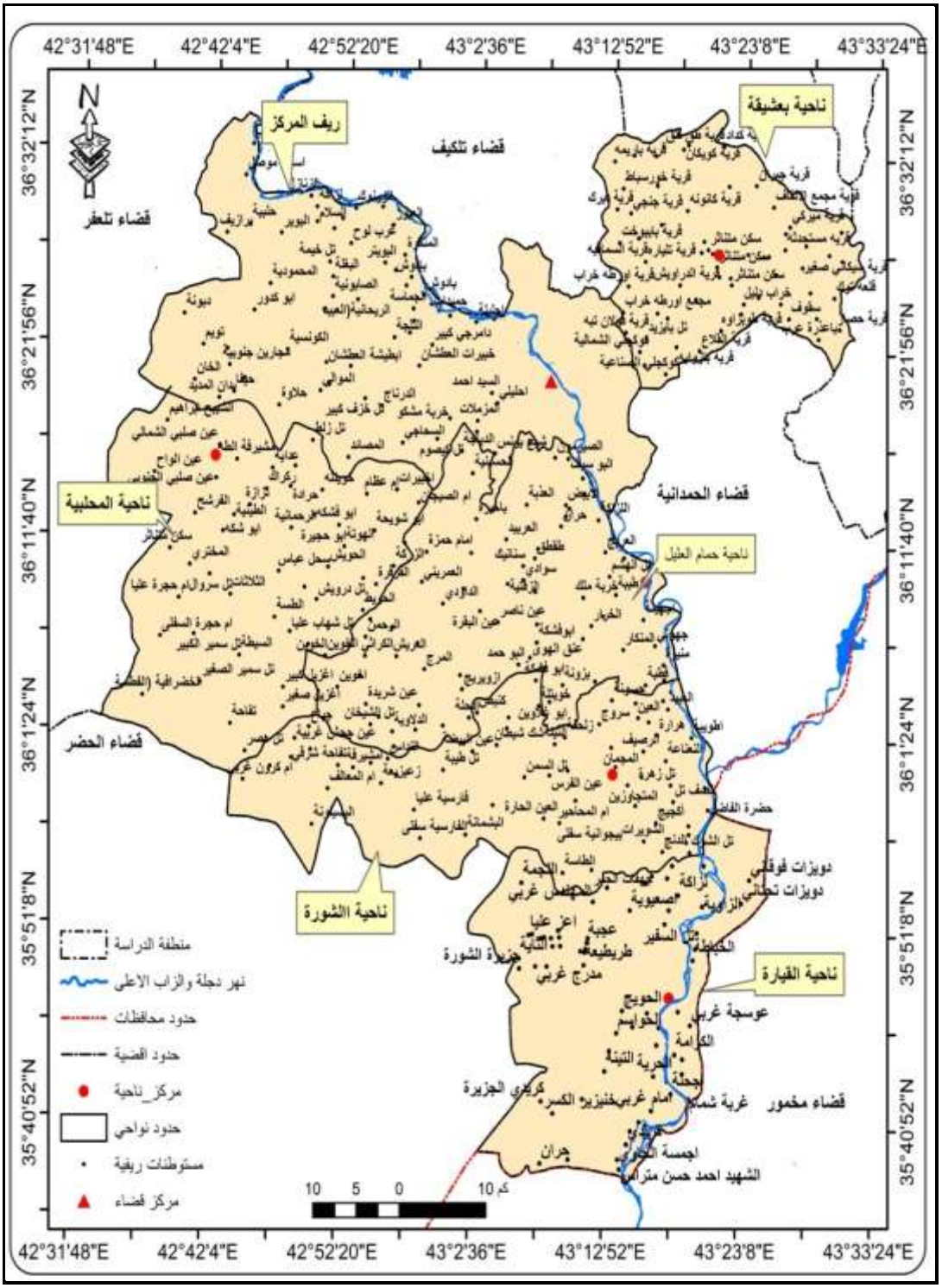

المصدر: بالاعتماد على مديرية زراعة نينوى، مديرية بلديات نينوى، الدراسة الميدانية للعام ٢٠٢١.

عناصر مورفولوجية المستوطنات الريفية:

تتكون مورفولوجية المستوطنات الريفية في قضاء الموصل من ثلاثة عناصر اساسية تتفاعل فيما بينها لتشكل المظهر العام للمستوطنة الريفية وفيما يلي عرضاً لها:

أولاً ـ خطة المستوطنة الريفية:

ويقصد بخطة المستوطنة الشكل العام الذي تتخذه المستوطنة الريفية، سواء ما يرتبط بالاطار الخارجي او مايرتبط بالتخطيط الداخلي لها كأنظمة الشوارع فيها[٣]، ولأجل دراسة خطة المستوطنة الريفية بشكل صحيح لابد من ان يكون التركيز على (نظام الشوارع ونمط قطع الاراضي و نسيج البناء) للوحدات السكنية فيها.

١. نظام الشوارع: وهو الشكل الذي يتخذه نمط وتوزيع الشوارع في أية منطقة لما له من أهمية كبيرة مؤثرة على مورفولوجية تلك المنطقة وتوزيع لاستعمالات الارض المطلوبة والتي تعطي الصورة النهائية للمستوطنة.

ومن خلال الدراسة الميدانية لمنطقة الدراسة اتضح ان نظام الشوارع فيها متباين، وغالباً مايكون نظام عشوائي وغير خاضع لعمليات التخطيط، ويكون في بعض المستوطنات غير مخطط ولكنه منتظم اذ يظهر فيه شارع رئيس يصل عرضه الى (١٠) امتار وتتفرع منه عدة شوارع فرعية يصل عرضها الى (٦) امتار او أكثر وتمتد بشكل متوازي وترتبط هذه الشوارع الفرعية بشوارع اخرى تكون موازية للشارع الرئيس لكنه أقل عرضاً منه، ومعظمها طرق معبدة بمادة الاسفلت ويظهر ذلك في مستوطنات (الشويرات، تلول ناصر، السفينة) الواقعة في ناحية الشورة ومستوطنات (اركبة شرقي، اركبة جدعة، ، الامام شرقي) في ناحية القيارة، وتستخدم هذه الشوارع لمرور المركبات الكبيرة و الصغيرة والاشخاص و الحيوانات، وهناك بعض المستوطنات تتقارب فيها الوحدات السكنية وتكون انظمة شوارعها على شكل أزقة ضيقة و ملتوية وتفتقر للشوارع المنظمة التي تربط اجزاء القرية مع بعضها بشكل منتظم، والبعض منها لاتسمح بمرور المركبات بل مخصصة لمرور الاشخاص و الحيونات وتكون في بعض الأحيان ذات نهايات مغلقة وغالبا ما تكون غير مبلطة وتصبح غير صالحة للمرور اثناء سقوط الامطار بسبب تغطيتها بالطين ويظهر ذلك في مستوطنات (خباطة، الحويج في ناحية القيارة) ومستوطنات (تل زلط، تل سروال في ناحية المحلبية) ومستوطنات (حضرة الفاضل ،الرصيف في ناحية الشورة)، وهناك مستوطنات تكون وحداتها السكنية متباعدة بسبب وقوعها على اراضي واسعة حيث تتصف تلك المستوطنات بتعدد الطرق الواصلة الى الوحدة السكنية رغم طرقها الغير منتظمة وهذا يظهر في مستوطنات (البويتر، الجماسة، في ريف المركز) ومستوطنات (بيربنك، بساتين بحزاني في ناحية بعشيقة) ومستوطنات (ابو فشكة، تلول المهار في ناحية الشورة) ومستوطنات (ابو عرائس، ابو جرادي في ناحية حمام العليل) ومستوطنات (اغر عليا، التينة، ابن نايف، الثاية، في ناحية القيارة) ومستوطنات (ام الشنين، ابو شكة، الحويش، في ناحية المحلبية).

٢. نمط قطع الاراضي (مساحة الدور):

يقصد بها الشكل الذي تتخذه قطع الاراضي المتجاورة المخصصة للاستعمال السكني والتي تكَون شكل المستوطنة العام، وقد يكون هذا الشكل مربع او غير منتظم تبعاً للحجم السكاني للعائلة الفلاحية او تبعاً للمساحة التي يقتطعها الفلاح لبناء مسكنه[٤]، او هي الترتيب الذي تتخذه المساكن الريفية التي تُشكل المظهر العام للمستوطنة الريفية[٥]، إذ أظهرت الدراسة الميدانية ان مساحة الوحدات السكنية في عموم منطقة الدراسة تتراوح بين (١٧٥ – ٤٨٠م^{٢}) مع وجود التباين لمساحات الوحدات السكنية تبعاً لحجم الأسرة و المستوى الاقتصادي لها.

ومن خلال الدراسة الميدانية تبين ان نسبة الوحدات السكنية التي تقل فيها مساحة البناء عن (٢٠٠م^{٢}) بحسب نتائج استمارة الاستبيان بلغت (٢٥,٩%) في عموم ريف منطقة الدراسة، اذ اتضح ان القسم الأكبر من اصحاب تلك الوحدات السكنية يعملون في نشاطات اقتصادية غير زراعية وبالتالي عدم حاجتهم للمساحات الواسعة التي يحتاجها السكان الذين يعملون في الزراعة، في حين نجد ان الوحدات السكنية التي تتراوح مساحتها بين (٢٠٠-٢٩٩م^{٢}) بلغت نسبتها

(٤٣,١%) من عينة الدراسة الميدانية، ويرجع سبب الاتساع في هذه المساحات الى العادات و التقاليد السائدة في الارياف إذ يفضل هؤلاء السكان بناء المضيف بشكل منعزل عن المسكن وبناء ملحقات له من مرافق صحية وحمامات، الأمر الذي أدى الى سعة تلك الوحدات السكنية، اما الوحدات السكنية التي تتراوح مساحة البناء فيها من (٣٠٠-٣٩٩م^{٢}) قد بلغت نسبتها (٢٠,٦%) والسبب في ذلك هو ان قسم كبير من تلك الوحدات السكنية تسكنها أكثر من أسرة واحدة وبالتالي دعت الحاجة لمساحة واسعة في البناء لتكون كافية لإيواء افرادها، والسبب الآخر ان قسم من هؤلاء السكان لديهم اكثر من مصدر دخل مما أدى الى ارتفاع المستوى الاقتصادي للأسرة، حيث يعمل منهم بأعمال غير زراعية كالوظائف الحكومية و الاعمال الحرة الذي انعكس بدوره على ارتفاع الدخل وما نتج عنه بناء وحداتهم السكنية الواسعة كدلالة على الرفاه الاقتصادي، اما الوحدات السكنية التي تزيد مساحاتها عن (٤٠٠م^{٢}) فقد بلغت نسبتها (١٠,٤%) وهي أقل نسبة في مساحات قطع الاراضي، اذ اقتصرت هذه الوحدات السكنية على السكان ذوي الدخل المتعدد المصادر، اذ يمتلك هؤلاء السكان اراضي زراعية واسعة واعداد كبيرة من الحيوانات اضافة لعمل الكثير من الابناء في المؤسسات الحكومية وخاصة المؤسسات العسكرية، ويعكس حجم الوحدة السكنية في الارياف المكانة الاجتماعية لاصحابها حيث يتم بناء الوحدات السكنية الكبيرة الحجم من أجل، التفاخر بها، وغالباً ما نجد شيوخ المستوطنات و وجهائها من السكان يمتلكون هذه الوحدات السكنية الكبيرة الحجم.

٣. نسيج البناء:

يشمل نسيج البناء لكل وحدة سكنية عدة متغيرات هي (مواد البناء، عدد الطوابق و طراز البناء)[٦]:

٣. ١ . مواد البناء:

ويقصد بها المواد التي تستخدم في بناء الوحدات السكنية، والتي تبين مدى مقاومتها للمؤثرات الطبيعية وكذلك تكشف عن مستوى السكان الاقتصادي[٧]، وتعتبر الوحدة السكنية الريفية الاصدق تعبيراً عن طبيعة البيئة الريفية بالمقارنة مع الوحدة السكنية الحضرية[٨]، كما ان المواد التي تستخدم في بناء الوحدات السكنية الريفية تكشف عن مدى توفر المواد الاولية في كل منطقة، ويلاحظ ان في السابق كانت المادة المستخدمة في معظم الوحدات السكنية الريفية هي الطين بغض النظر عن المستوى الاقتصادي للأسرة وذلك بسبب توفر المادة الاولية أولاً وعدم توفر مواد البناء الأخرى كالبلوك و الطابوق و الحجر في كل منطقة وصعوبة نقلها من مناطق تواجدها وكلفتها العالية، ومع التطور الحاصل في مختلف المجالات ومنها وسائط النقل، بدأ السكان بجلب مواد البناء الأكثر تطوراً و الأكثر مقاومة للمؤثرات الجوية كالبلوك و الطابوق واصبحت الكثير من الوحدات السكنية الريفية تستخدم تلك المواد الاكثر تطوراً، واتضح من خلال الدراسة الميدانية ونتائج استمارة الاستبيان ان هناك تباين في نسب المواد المستخدمة في البناء من وحدة ادارية الى أخرى وان سبب التباين يعود الى مدى توفر المواد الاولية المستخدمة للبناء في كل منطقة والمستوى الاقتصادي للأسرة ولان المسكن الريفي كما ذكرنا يمثل انعكاساً للبيئة الريفية، اذ بلغت نسبة الوحدات السكنية التي تستخدم مادة البلوك في بنائها (٤٤%) من عينة الدراسة، ويرجع السبب في ذلك الى توفرها في اغلب المناطق واسعارها مناسبة وسهولة بنائها مقارنة مع الطابوق والحجر، اضافة لمقاومتها الكبيرة للظروف الطبيعية ويكون السقف من مادة الكونكريت المسلحة بالحديد، في حين بلغت نسبة الوحدات السكنية التي تستخدم مادة الطابوق في البناء (١٢,٥%) وهي نسبة اقل بكثير من سلبقتها

وعلى الرغم من طبيعة الطابوق العازلة للمؤثرات الجوية إلا ان استخدامها في البناء قليلة وذلك بسبب عدم توفر معامل انتاجه بصورة كبيرة كونه يحتاج الى ظروف جوية خاصة لاتتوافر في منطقة الدراسة، اذ يتم جلب الطابوق من المحافظات الجنوبية العراقية، الامر الذي رفع من التكاليف الاقتصادية في استخدامه، اما الوحدات السكنية التي تستخدم مادة الحجر في بنائها فقد بلغت نسبتها (١٩,٦%) من عينة الدراسة وان هذه المادة متوفرة بشكل أكثر من مادة الطابوق وهي مادة ذات عزل جيد للمؤثرات الجوية إلا ان تكاليفها عالية، مما اقتصر استخدامها على الأسر ذات المستوى الاقتصادي العالي، وتستخدم في تسقيفها مادة الكونكريت المسلح، وبلغت نسبة الوحدات السكنية التي تستخدم مادة الطين في بنائها (١٩,٣%) من عينة الدراسة، فلا يزال هناك بعض السكان يستخدمون مادة الطين في بناء وحداتهم السكنية نتيجة لعدة اسباب منها انخفاض كلفته الاقتصادية نتيجة لتوفر المواد الاولية المستخدمة فيه في البيئة المحلية، اذ تستطيع جميع الأسر بناء تلك الوحدات السكنية، ويقوم السكان بتسقيف المسكن بأعمدة من الخشب وتغطى بطبقة من مادة (القش) وهو بقايا نباتات القمح و الشعير بعد حصادها ثم تغطى بطبقة أو اكثر من مادة النايلون لمنع تسرب المياه ويغطى بطبقة من الطين المخلوط بالتبن (هو مادة القش المكسر او المطحون) لتعمل على تماسكه وعدم انجرافه مع مياه الأمطار، وبلغت نسبة الوحدات السكنية التي تستخدم في بنائها مواد مختلطة من البلوك و الحجر (٤,٦%)، وتستخدم في هذه الوحدات السكنية البلوك او الحجر في بناء الجدران ويستخد الطين في التسقيف، اذ تبين ان الأسر التي تستخدم هذه المواد بسبب الكلف الاقتصادية في البناء، حيث تسقف المساكن بمادة الطين كمرحلة مؤقتة نتيجة لتوفرها ورخص اسعارها، وفيما بعد يتم إزالة مادة الطين ويسقف المسكن بمادة الكونكريت المسلح بالحديد مع تحسن الوضع الاقتصادي لتلك الأسر.

٢.٣. عدد الطوابق:

ان أهم ما تميزت به المساكن الريفية التقليدية في السابق هو نمط البناء الأفقي (الطابق الواحد) بشكل مختلف عن المدينة التي تميزت مساكنها بتعدد الطوابق، وذلك بسبب توفر المساحات الواسعة التي تسمح بالتوسع الأفقي، و ان ذلك لايعني خلو المستوطنات الريفية من الوحدات السكنية ذات الطابقين، كما ان عدد الطوابق في الوحدة السكنية يتأثر بعدة عوامل منها عدد افراد الأسرة و المستوى الاقتصادي لها للسكان ورغبة هؤلاء الأفراد، أضافةً للوضع الاجتماعي السائد في الريف والذي يؤكد على حجب الرؤية عن الجار وعدم الاطلالة على مساكنهم والتي تنعدم في حال البناء بطابقين، اما في الوقت الحالي نجد انتشار واسع للوحدات السكنية الحديثة ذات الطابقين وخاصة المستوطنات الريفية التي تكون بالقرب من المراكز الحضرية وما نلاحظه اليوم بدأت الكثير من علامات الريف السابقة تختفي وخاصة في عملية بناء الوحدات السكنية، اذ أصبحت الكثير من الوحدات السكنية الريفية مشابهة للمساكن الحضرية في بنائها من حيث التصميم ونمط البناء والمواد المستخدمة، اذ يمكن القول ان نمط الحياة الحضرية ظهرت بشكل واضح في بعض الارياف وبدأت ملامح الريف تختفي تدريجياً، وأظهرت نتائج الاستبيان في منطقة الدراسة ان هناك نمطين من الوحدات السكنية وهي وحدات سكنية أحادية الطابق و وحدات سكنية ذات الطابقين، وان القسم الأعظم من الوحدات السكنية الريفية في منطقة الدراسة هي ذات الطابق الواحد، اذ مثلت ما نسبته (٨٦,٦%) من مجموع الوحدات السكنية التي شملتها عينة الدراسة و يدل ذلك دلالة واضحة على شيوع نمط البناء بطابق واحد في المناطق الريفية، في حين بلغت نسبة الوحدات السكنية ذات الطابقين

(١٣,٤%) من عينة الدراسة وهي نسبة تشير الى انتشار هذا النمط في المستوطنات الريفية لمنطقة الدراسة في الوقت الحاضر.

٣.٣. طراز البناء :

يقصد به تصميم المسكن الريفي و أطاره العام[٩]، ويتأثر هذا التصميم في عدة عوامل اهما المستوى الاقتصادي للأسرة و العامل الاجتماعي ومدى تأثرهم بالتطورات الحضارية، وتبعاً لذلك فأن تصميم الوحدة السكنية وشكلها يعد انعكاساً للحالة الاقتصادية و الاجتماعية للأسر[١٠].

ان تصميم المسكن الريفي في منطقة الدراسة لا يختلف عن ما هو سائد في عموم ريف العراق اذ تبنى المساكن في الريف تبعاً لخبرات السكان المتوارثة جيل بعد جيل، اذ تتصف المساكن الريفية في ريف قضاء الموصل بأنها لا تخضع لنمط واحد من التصاميم، اذ ان هناك بعض الوحدات السكنية ذات نمط سائد وتقليدي وقديم وهناك نمط حديث ذو تخطيط وتصميم عصري.

١.٣.٣. الطراز التقليدي:

تتصف الوحدات السكنية ذات الطراز التقليدي بأنها لاتخضع لنظام محدد وانما جاء تصميمها نتيجة الخبرات المتوارثة عن الاجيال ورغبة الأسرة، اذ تتميز تلك الوحدات السكنية بوجود الفناء (الحوش) الذي يستخدم للنوم في الاجواء الحارة وللجلوس في اوقات الفراغ وتناول الطعام، وتحيط به جميع الغرف و المطبخ و المخزن، اما باب المضيف يكون بمعزل عن الحوش من خلال باب خاص له وذلك لرغبة السكان بعزل المضيف و عدم اطلاع الضيوف على داخل المسكن، وتبرز اهمية الفناء في تلطيف اجواء المسكن من خلال مرور الهواء و اشعة الشمس الى داخل المسكن، وغالباً ماتستخدم مادة الطين في بناء هذه النوع من المساكن، وعلى الرغم من بساطة تصميمه إلا انه جاء إستجابة لظروف المرحلة التي شيد فيها، اذ تبين من خلال الدراسة الميدانية في منطقة الدراسة ان هذا النمط هو السائد في المساكن القديمة التي تعود الى سبعينات القرن الماضي ومابعد تلك الفترة بدأ التغيير يظهر في ملامح المساكن الريفية، وبدأ النمط الحديث بالظهور والانتشار، ويوجد هذا النمط في جميع الوحدات الادارية لقضاء الموصل ولكنه يتباين من وحدة ادارية الى أخرى اذ كان أكثر انتشاراً في ناحية المحلبية اذ احتلت المرتبة الاولى حيث بقيت بعض تلك الوحدات السكنية شاخصة على الرغم من تهرئها الا انها بقيت كأحتفاظ لأرث الآباء، وان القسم الأعظم منها تمت ازالتها وبنيت في اماكنها الوحدات السكنية من الطراز الحديث، ثم يليها ريف المركز وتليه ناحية حمام العليل وناحية الشورة وخاصة في المستوطنات الريفية في الجهات الغربية منها ثم ناحية بعشيقة وفي المرتبة الاخيرة ناحية القيارة، ويلاحظ ان هذا النمط من المساكن بدأ بالإختفاء تدريجياً بسبب تأثر الريف بالحضر، وبقي هذا النمط سائداً في المستوطنات الريفية التي بقيت حرفتها الرئيسية الزراعة فهو يتلائم مع حاجة الفلاح للمزيد من الاقسام التي يحتاجها في المنزل كمخزن الاعلاف و مخزن المواد الغذائية و حضيرة للحيوانات، كما تختلف سعة هذا النوع من المساكن تبعاً لعدد افراد الأسرة والمستوى الاقتصادي لها، حيث هناك بعض المساكن تحتوي على ثلاثة غرف وبعضها تصل الى ستة غرف، وبلغت نسبة هذه المساكن (٢,١%) من مجموع الوحدات السكنية في منطقة الدراسة.

٢.٣.٣. الطراز الحديث:

تختلف الوحدات السكنية ذات الطراز الحديث عن الوحدات السكنية ذات الطراز القديم في كونها ذات شكل و تصميم خاضع للتخطيط الهندسي الحديث، و اهم ماتختلف به عن الوحدات السكنية القديمة هو اختفاء الفناء الوسطي، وجاء هذا الطراز تقليداً لما هو سائد في المدن، وان اهم مايميز هذا الطراز يكون عبارة عن كتلة واحدة ذات سقف واحد ويكون فيه فناء وسطي مغطى تطل عليه غرف المسكن وابوابه وتكون نوافذها الى خارج المسكن للسماح بمرور الهواء، وتستخدم في بناء هذه المساكن مادة البلوك و الحجر و الطابوق وعدم استخدام مادة الطين، وتكون خلف المسكن مساحة مفتوحة تبنى فيها حضائر الحيوانات ومخزن الاعلاف، وامام المسكن مساحة تستخدم لوقوف السيارات ومكان يخصص لحديقة المسكن ، وتتكون بعض هذه المساكن من طابقين وهذا لايوجد في المساكن التقليدية، وبدأت هذه المساكن ذات الطراز الحديث في الظهور والانتشار منذ ثمانينات القرن الماضي واخذت تزداد شيئاً فشيئاً حتى اصبحت اليوم بعض المستوطنات الريفية خالية من المساكن ذات الطراز التقليدي، ومن خلال الملاحظة الميدانية في منطقة الدراسة انتشار هذا النمط بشكل كبير في المستوطنات القريبة من المراكز الحضرية و المستوطنات التي تقع بالقرب من الطرق الرئيسة وتقل تدريجياً كلما ابتعد عن ذلك، وتختلف سعة هذه المساكن وتصميمها و المواد المستخدمة في بنائها و تغطية جدرانها الداخلية و الخارجية تبعاً للمستوى الاقتصادي للأسرة، واخذت هذه المساكن بتصغير احجامها مع مرور الوقت واصبحت تتراوح مساحة الوحدة السكنية مابين (١٨٠– ٣٠٠ م^{٢}) في القسم الاكبر منها ويصل القليل منها الى (٥٠٠ م^{٢})، وبلغت نسبة هذه الوحدات السكنية (٩٧,٩%) من مجموع الوحدات السكنية في منطقة الدراسة.

ثانياً . مكونات المسكن الريفي:

وهي التصميم الاساس للوحدة السكنية الريفية، ويعد ذلك انعكاساً لنشاط السكان الريفيين من خلال مايحتويه من عدد الغرف ومساحات مغلقة او مفتوحة وسقائف تجاور المسكن لاستخداماتها الخاصة[١١]، واتضح من خلال الدراسة الميدانية و تحليل نتائج استمارة الاستبيان في منطقة الدراسة ان المسكن الريفي يتكون من (غرف النوم، مضيف، مطبخ، حمام، مرافق صحية، مخزن منزلي، حوش، حديقة منزلية، حظيرة للحيوانات، مخزن للاعلاف) وتختلف هذه المكونات من مسكن ريفي الى آخر من حيث المساحة تبعاً لحجم العائلة و مستواها الاقتصادي، وفيما يلي تفصيل لهذه المكونات:

١. غرف النوم:

تعد غرف النوم من أهم مكونات المسكن الريفي وتأتي على قمة الهرم من حيث الأهمية لتتدرج بعدها باقي المكونات، فهي المكان الرئيسي في إيواء افراد الأسرة وتجمعهم، فضلاً عن استعمالها للنوم وتناول الطعام، وفي منطقة الدراسة تباينت اعداد هذه الغرف في المسكن الواحد فهناك مساكن تحتوي على غرفة واحدة وبعضها يحتوي على غرفتان واخرى تحتوي على ثلاثة غرف ومنها ما يحتوي على اربعة غرف فأكثر ، وفي منطقة الدراسة بلغت نسبة المساكن التي تحتوي على غرفة واحدة (١٢,٦%) من عينة الدراسة، وبلغت نسبة المساكن التي تحتوي على غرفتين (٥٠,٩%)، بينما بلغت نسبة المساكن التي تحتوي على ثلاثة غرف (٢٨,٥%)، في حين بلغت نسبة المساكن التي تحتوي على اربعة غرف و أكثر (٨%)، وان المساكن التي تحتوي على غرفة واحدة غالبا ما يكون عدد افرادها قليل اذ تتكون من الوالدين وطفل او طفلين فقط، والمساكن التي تحتوي على غرفتان تكون أعداد افرادها أكثر وكلما زاد عدد افراد الأسرة وخاصة الابناء

المتزوجين يقابلها زيادة في اعداد الغرف كما تتأثر أعدادها ايضاً بمستوى الاسرة الاقتصادي، اما المساكن التي تحتوي على اربعة غرف فأكثر لم يكن اعداد افراد الاسرة هو العامل الأكثر تأثير فيها وانما كان المستوى الاقتصادي هو المؤثر الاكبر، وان (٩٢%) من المساكن التي تحتوي على اربعة غرف فأكثر هي من النمط الحديث ذو الطابقين، اذ كان حجم البناء انعكاساً للعامل الاجتماعي و لمستوى الاسرة الاقتصادي.

٢. المضيف:

يُعد المضيف او مايطلق عليه (الديوانية) أو (الربعة) أو (الأستقبال) من مظاهر النظام الاجتماعي و العشائري في معظم المستوطنات الريفية، وله دلالة على المستوى الاقتصادي لصاحبه لان تكاليف البناء لاتستطيع جميع الأسر تحملها[١٢]، كما يعد من المكونات الأساسية للمسكن الريفي، وهو عبارة عن غرفة ذات مساحة تفوق باقي غرف المسكن تخصص لأستقبال الضيوف وعادةً تكون منعزلة عن باقي مكونات المسكن، وقد تكون غير منعزلة ولكن يكون باب دخولها بمعزل عن مدخل المسكن، وتختلف احجامها تبعاً لمكانة الأشخاص الأجتماعية، وفي منطقة الدراسة بلغ الحد الأدنى لحجمها (٤×٥ م) وبلغ الحد الأعلى لأحجامها (٧×١٢ م) وهناك مضايف خاصة تعود ملكيتها لشيوخ ووجهاء العشائر يصل حجمها الى (١٠×٣٠ م)، وتظهر أهمية المضيف في المستوطنات الريفية في إستقبال الضيوف وغالباً ما تكون مخصصة للرجال وتقام فيه المناسبات الاجتماعية و الولائم وتستخدم لحل المشاكل التي تحدث بين السكان ولقضاء أوقات الفراغ، وكان المضيف في السابق يوجد في مساكن شيوخ العشائر ويكون مضيف الشيخ هو مضيف لكل فرد من العشيرة، اما في الوقت الحاضر فعندما يبني أي فرد مسكنه فمن أولى اهتماماته هو بناء المضيف، اذ يهتم بتصميمه وحجمه وتأثيثه أكثر من باقي مكونات المسكن، وتبين من خلال الدراسة الميدانية والملاحظة المباشرة ان منطقة الدراسة تزخر بالمضايف التي توارثت تقاليد إدارتها ألاجيال، وفي مقدمتها مضيف شيخ العشيرة الذي يكون متميزاً عن غيره من حيث الحجم و الأثاث ومايتوفر به من مستلزمات راحة الضيوف.

واتضح من خلال الدراسة الميدانية ان المساكن التي تحتوي على مضيف بلغت نسبتها (٩٣,٨%) من مجموع المساكن، بينما بلغت نسبة المساكن التي لاتحتوي على المضيف (٦,٢%) من المساكن، وذلك نتيجة للعادات و التقاليد السائدة في كل مجتمع، فعلى سبيل المثال في ناحية بعشيقة بلغت نسبة المساكن التي لاتحتوي على مضيف (١١,٩%) وهي الناحية الوحيدة التي ارتفعت فيها هذه النسبة والسبب في ذلك ان ناحية بعشيقة تضم العديد من الاديان و القوميات ولكل فئة من المجتمع تقاليده الخاصة، اذ نجد ان مساكن الآيزيديين لاتحتوي جميعها على المضيف ويستعاض عنه بأحد غرف المسكن تخصص لإستقبال الضيوف، وكذلك الحال للمسيحيين يكون بدل عن المضيف غرفة متصلة مع مكونات المسكن ولها مدخل يصل داخل البيت تخصص لاستقبال الضيوف، بينما المجتمع العربي لا يستغني عن المضيف على خلاف باقي المجتمعات، ونجد ذلك في باقي الوحدات الادارية التي يستوطنها العرب اكثر من (٩٥%) من المساكن تحتوي على المضيف.

٣. الحوش (الفناء):

يعد الفناء من الفضاءات المهمة في المسكن الريفي، ويكون على شكلين، ففي المساكن التقليدية القديمة و خاصة المبنية من مادة الطين يكون فنائها عبارة عن مساحة مكشوفة تتوسط المسكن الريفي و تتوزع حوله مكونات الدار وهو أول ما

يلقاه الفرد عند دخوله المسكن ويكون غير مسقف، و وجوده يساعد على مرور التيارات الهوائية وتلطيف اجواء المسكن في فصل الصيف ويسمح لمرور أشعة الشمس في فصل الشتاء وتكون جدران المسكن نفسها بمثابة السياج للفناء، وتطل نوافذ الغرف و ابوابها عليه باستثناء المضيف، وهو يمثل المجال الذي تتحرك فيه افراد الأسرة ومكان لجلوسهم ولتناول الطعام، كما يستعمل للنوم في ايام الصيف الحارة، ويستعمل في بعض الأحيان لأيواء حيواناتهم، ويكون بابه الرئيس واحد لدخول الحيوانات و الاشخاص، اما في المساكن الحديثة ينعدم وجود ذلك الفناء الداخلي ليستبدل بممر مغلق تطل عليه ابواب الغرف ويستخدم للتنقل بين مكونات المسكن، ويكون الفناء بهذه المساكن خارجي امام المسكن ويكون حوله سياج من مادة البلوك، وفي هذا النمط الحديث من المساكن يكون المسكن منعزل عن حضائر الحيوانات التي تجاوره، وغالباً ما يكون حجم الفناء في المساكن الحديثة أكبر من فناء المساكن القديمة، وفي كلا النمطين يعد الفناء من العناصر الأساسية للمسكن الريفي، ولا يخلو أي مسكن منه إلا ما ندر، وبلغت نسبة المساكن التي تحتوي على فناء في منطقة الدراسة (٩٣%) من مجموع المساكن.

٤. المطبخ:

وهو من الفضاءات الخدمية المهمة للأسرة، وهو المكان المخصص لأعداد الطعام لها، ويحرص أي شخص عند بناء مسكنه على تخصيص جزء منه للمطبخ، وتعطى له أهمية خاصة في المساكن الحديثة، ففي المساكن التقليدية القديمة تخصص له مساحة اقل حجماً من باقي الغرف وتختلف احجامه من مسكن الى آخر تبعا لرغبات الأسرة و حجمها، وفي الغالب يكون حجمه ما بين (٢×٣ م) و (٣×٤ م)، وفي المساكن الحديثة يخصص له مكان في واجهة المسكن وتتراوح احجامه ما بين (٣×٤ م) و (٥×٦ م) وقد تزيد مساحته عن ذلك في بعض المساكن الكبيرة الحجم، وفي هذه المساكن الحديثة يكون جزء منه منعزل جزئياً عن باقي المطبخ ويوضع فيه الطباخ ويستخدم لطهي الطعام ويسمى محلياً (المطبخ الحار)، بينما يسمى باقي المطبخ (المطبخ البارد) اذ يستخدم الأول للطهي والثاني لتجهيز الطعام بعد طهيه وخزن الأواني بدواليب خاصة توضع فيه، وتستخدمه بعض الأسر مكان لتناول الطعام، خاصة في المساكن التي يكون فيها حجمه كبير، وتكون له نوافذ خارج المنزل للتخلص من الحرارة و الأبخرة، ولا يكاد يخلو أي مسكن من المطبخ إلا ما ندر، وبلغت نسبة المساكن التي تحتوي على المطبخ في منطقة الدراسة (٩٦,٤%)، وان المساكن التي لاتحتوي على المطبخ عادةً تكون صغيرة جداً تحتوي على غرفة واحدة ومرافق صحية فقط، ويخصص مكان في أحدى زوايا الغرفة للطبخ.

٥. المخزن:

هو عبارة عن غرفة مخصصة لخزن الاعلاف والمنتجات الزراعية التي تنتجها العائلة كحبوب القمح و الشعير، وتوضع فيه العدد الزراعية و الأسمدة التي تستخدم في العمليات الزراعية، وغالباً ما يكون مجاور لحظيرة الحيوانات لسهولة نقل الاعلاف منه للحظيرة، وعادةً يكون حجمه أكبر من حجم غرف المسكن، وان وجود المخزن يرتبط بنشاط الأسرة الأقتصادي، فلا يكاد مسكن لا يحتوي على المخزن اذا كان النشاط الاقتصادي للأسرة زراعي، اما الأسر التي يكون نشاطها غير زراعي فيقل أحتياجها للمخزن، وبلغت نسبة المساكن التي تحتوي على مخزن في منطقة الدراسة (٨١,٧%)، واتضح من الدراسة الميدانية ان هناك تباين قليل من وحدة ادارية الى أخرى من حيث احتواء وحداتها السكنية على مخزن

او عدم أحتوائها، وكانت النسبة الاكبر للوحدات السكنية التي تحتوي على المخزن في ناحية المحلبية والسبب في ذلك ان النسبة العظمى من سكان ريف الناحية هم يعملون في الزراعة او بتربية الحيوانات وان كانت على نطاق ضيق فمثلاً تربي بعض الأسر بقرة واحدة او اثنين لتوفير متطلبات الأسرة من الحليب ومشتقاته او زراعة مساحة من الارض صغيرة لسد احتياجات الأسرة، وسواء كان عدد الحيوانات قليل ام كبير فيستدعي ذلك الى بناء مخزن لخزن الاعلاف المخصصة لحيواناتهم او لخزن البذور والمعدات الزراعية، اما باقي الوحدات الادارية فهي تتقارب في نسبها ومن خلال الدراسة الميدانية اتضح ان بناء المخزن اصبح جزء مهم في اغلب الوحدات السكنية وان لم تكن له حاجة ضرورية وانما عملية بنائه هي لحاجته في المستقبل على حد قول السكان، اما المساكن التي لا تحتوي على مخزن غالباً هي المساكن التي بنيت حديثاً ولعدم توفر القدرة المالية لأصحابها من بناء المخزن وانما يتم بنائه في المستقبل او عند الحاجة له.

٦. الحمام و المرافق الصحية:

يُعد الحمام و المرافق الصحية من الخدمات الاساسية والمهمة في المسكن، تبعاً لأهميتها في حياة الانسان ولديمومة النظافة وضمان الصحة، وفي الغالب يكون موقعها في أحد زوايا الحوش وعادة ما تصرف مياهه الى خزانات داخلية تحت الارض ويتم تفرغيها من فترة الى أخرى، وفي المساكن الحديثة يحرص سكان الريف على بناء المرافق الصحية داخل المسكن او عند زوايا المسكن لاستخدام العائلة فقط، وغالباً يخصص لها مكان خاص داخل الوحدة السكنية وتكون منعزلة ويطلق عليها (مجمع الصحيات) التي تحتوي على المرافق الصحية و الحمام، على العكس من المرافق الصحية التي يتم بنائها للضيوف التي يكون موقعها قرب الأستقبال، ولا تخلو أية وحدة سكنية سواء كانت صغيرة الحجم أو كبيرة من وجود المرافق الصحية و الحمام، وتبين من خلال استمارة الاستبيان والدراسة الميدانية ان الوحدات السكنية التي تحتوي على حمام واحد بلغت نسبتها (٩٢%) من مجموع عينة الدراسة، اما الوحدات السكنية التي تحتوي على حمامين أو اكثر فقد بلغت نسبتها (٨%).

٧. الحديقة المنزلية:

وهي مساحة من الارض تكون في واجهة المسكن الريفي او في احد جانبيه، وتكون مغطاة بنباتات الحشائش القصيرة (الثيل) وتزرع على جوانبها بعض الشجيرات و الازهار، وتستخدم للجلوس في اوقات الفراغ لافراد الأسرة والضيوف في المساء أيام فصل الصيف و الربيع، كما تضيف رونقاً جمالياً للمسكن، وتختلف احجامها تبعاً لمساحة الارض المخصصة للمسكن وتبعاً لرغبة الأسرة وتتراوح احجامها بين (٤×٥) و (٦×١٠)، وأظهرت الدراسة الميدانية في منطقة الدراسة ان عدد الوحدات السكنية التي تحتوي على حديقة منزلية بلغت نسبتها (٦٩%) من حجم عينة الدراسة، بينما بلغت نسبة الوحدات السكنية التي لا تحتوي على حديقة منزلية (٣١%) من الحجم الكلي لعينة الدراسة، وتبين من خلال الملاحظة المباشرة ان الوحدات السكنية التي لاتحتوي على حديقة منزلية تقع غالباً في المستوطنات التي لا تمتلك مشروع ماء الأسالة وتعتمد على المياه الجوفية أو عن طريق نقل المياه بواسطة السيارات المخصصة لنقله، اذ تحتاج الحديقة المنزلية الى مياه بصورة دائمية لنموها وديمومة خضارها.

٨. حظيرة الحيوانات:

وهي أحدى مكونات المسكن الريفي وتستخدم كمأوى للحيوانات، وبعضها يكون مسقف ومغلقة من جانبين او ثلاثة والجانب الآخر مفتوح لتدوير الهواء وتستخدم لأيواء الحيوانات في النهار، وتكون في جانبها غرفة ذات حجم اكبر من غرف المسكن مسقفة ولها باب لأيواء الحيوانات ليلاً للحفاظ عليها من حرارة الصيف وبرد الشتاء، وغالبا تكون معزولة عن المسكن وتقع في الفناء الخارجي للوحدة السكنية، وتختلف احجامها تبعا لعدد الحيوانات التي يمتلكها صاحب المسكن، وبينت الدراسة الميدانية ان نسبة (٣٨,٥%) من الوحدات السكنية تحتوي على حضيرة الحيوانات، بينما بلغ نسبة الوحدات السكنية التي لاتحتوي على حظيرة حيوانات (٦١,٥%).

ثالثاً . استعمالات الارض في المستوطنات الريفية:

يرى المختصون ان متطلبات الانسان الضرورية لديمومة الحياة يحصل عليها من الارض بالدرجة الاساس من خلال استعمالاته المختلفة لها[١٣]، وان استعمالات الارض بشكل عام تحدد طبيعة علاقة الانسان بالارض، وكانت استعمالات الارض في الريف محدودة جداً في السابق اذ تنحصر بالاستعمال السكني و الاستعمال الزراعي، اما بعد ازدياد السكان الريفيين و التطور الذي الحق بالريف أدى الى تنوع استعمالات الارض فيه، اذ نجد اليوم تتنوع استعمالات الرارض الريفي بين السكني و الخدمي و الزراعي و التجاري و الصناعي...الخ، وان دراسة هذه الاستعمالات لها اهمية كبيرة ، حيث تعكس مستوى الخدمات المتوفر في المستوطنات الريفية، وبما ان المستوطنات الريفية في منطقة الدراسة هي مستوطنات غير مخططة في هياكلها التصميمية فمن الطبيعي ان تكون الاستعمالات فيها متداخلة و عشوائية و غير مخططة كذلك، وتبين من خلال تحليل استمارة الاستبيان و الدراسة الميدانية ان هناك عدة استعمالات للارض الريفية في منطقة الدراسة وكما يلي:

١. الاستعمالات السكنية:

وهي تمثل مساحة الوحدات السكنية ضمن حدود المستوطنة، ويمثل الاستعمال السكني أولى صور استثمار السكان للأرض التي تنشأ عليها مراكز الاستيطان[١٤]، كما تعد الوظيفة السكنية جانباً مهماً من استعمالات الارض للمستوطنة الريفية، وذلك نتيجة لكبر المساحة التي تشغلها ضمن الرقعة الجغرافية المبنية من مساحة المستوطنة[١٥]، وهي تأتي على هرم استعمالات الارض وان اهميتها لا تتحدد بحجم المساحة التي تشغلها فقط، وانما لارتباطها بأهم متطلبات الانسان الاساسية[١٦].

ومن خلال الدراسة الميدانية اتضح ان الاستعمال السكني يمثل المساحة الاكبر من المساحة المبنية ضمن حدود المستوطنة الريفية، وذلك لكون المستوطنات الريفية هي مستوطنات وجدت للسكن وغالباً ماتكون الاراضي الزراعية لسكان خارج حدود السكن، و بلغت النسبة التي يشغلها الاستعمال السكني (٧٥,٩%) من مجموع المساحة المبنية مع تباين المساحات من مستوطنة ريفية الى أخرى، ويلاحظ ارتفاع النسبة في المستوطنات الكبيرة الحجم التي تكون وحداتها السكنية متقاربة والسبب في ذلك هو ارتفاع اسعار الاراضي في هذه المستوطنات ويتم استغلال الارض فيها بأفضل مايمكن مما أدى ذلك الى انخفاض نسبة الاستعمالات الأخرى.

٢. الاستعمالات الخدمية و الادارية:

وهي الخدمات المجتمعية الاساسية التي لها دور مهم وكبير في حياة السكان، وهي تتمثل بالمساحات التي تشغلها المؤسسات الصحية و التعليمية والخدمات الادارية، وتشمل الخدمات التعليمية مباني المدارس الابتدائية و المتوسطة والثانوية و الاعدادية، كما تشمل الخدمات الصحية مباني المراكز الصحية والمشافي والعيادات الطبية[١٧]، اما الخدمات الادارية تتمثل بالمراكز الأمنية وشغلت هذه الاستعمالات مجتمعةً نسبة (١٤,٩%) من مجموع المساحة المبنية في المستوطنات الريفية.

٣. الاستعمالات التجارية:

وتعتبر هذه الاستعمالات من الاستعمالات المهمة التي تخدم سكان المستوطنات الريفية من خلال توفير بعض الاحتياجات اللازمة والضرورية للسكان، وتمثلت في منطقة الدراسة بمحلات بيع المواد الغذائية و الخضار بالدرجة الاساس، أضافة ان هناك محلات لبيع الألبسة والمواد الانشائية و الكهربائية وغيرها، وهي تخدم سكان المستوطنة التي تتواجد فيها و سكان المستوطنات القريبة التي تفتقر اليها، وشغلت هذه الاستعمالات مساحة نسبتها (٣,٧%) من المساحة المبنية للمستوطنات الريفية، وتبين من خلال الملاحظة المباشرة انتشار للمحلات التجارية في المستوطنات الريفية وخاصة التي تقع منها على الطرق الرئيسية، حيث اصبحت هذه المحلات في بعض المستوطنات أسواق لا تقل أهمية و نشاطاً تجارياً عن الأسواق في مراكز النواحي كما في مستوطنات أركبة جدعة والحود في ناحية القيارة، ومستوطنة تلول ناصر في ناحية الشورة، ومستوطنة الموالي في ريف المركز، ومستوطنة تل زلط في ناحية المحلبية، حيث تحتوي تلك الاسواق على مجمعات تجارية كبيرة الحجم يصل حجمها الى (١٠٠٠م^{٢}) وتحتوي تلك المجمعات التجارية على مختلف السلع والبيع فيها بالجملة و المفرد، وبلغ عدد المحلات التجارية في عموم منطق الدراسة (١٥٨٤) محل تجاري، اما المجمعات التجارية الكبيرة حيث بلغ عددها (١٤) مجمع، تقع (١٠) مجمعات منها في ناحية القيارة و (٤) في ناحية الشورة، انظر الصورة (١).

صورة (١) المجمعات التجارية في مستوطنة اركبة جدعة التابعة لناحية القيارة

التقطت الصورة بتاريخ ٢٠٢٢/١٢/٢.

٤. الاستعمالات الصناعية:

وتشمل المساحات المشغولة بانتاج المواد الأنشائية ومعامل الثلج ومعامل صناعة المعجنات والافران و ورش الحدادة و النجارة و ورش تصليح السيارات ومحلات صناعة الابواب و الشبابيك، وبلغ عددها (٣٥٢) محل في عموم منطقة الدراسة، وشغلت مساحة (٢,٥%) من مجموع المساحة المبنية في المستوطنات الريفية.

٥. الاستعمالات الدينية:

للجانب الديني أهمية كبيرة في حياة السكان بمختلف الأديان، وللسكان المسلمين تمسك كبير في الدول الاسلامية بالجانب الديني، وتتتسم منطقة الدراسة بوجود ثلاثة أديان هي الدين الاسلامي و المسيحي و الآيزيدي، الا ان القسم الاعظم من السكان هم من المسلمين، اما المسيحيين والايزيدية فيقتصر وجودهم في ناحية بعشيقة، ويسكن المسيحيين مستوطنة ميركي ومستوطنة بحزاني ويتداخلون مع باقي الديانات في العديد من المستوطنات الاخرى، والايزيديين يسكنون ايضا مركز ناحية بعشيقة ويتواجدون مع المسيحيين في مستوطنة بحزاني، الا ان هؤلاء السكان يختلفون عن المسلمين من حيث انشاء دور العبادة ، اذ تتواجد دور العبادة للمسلمين في اغلب المستوطنات وخاصة ذات الحجم السكاني الكبير اذ يؤدي المسلمين شعيرة الصلاة المفروضة في اليوم الواحد خمسة مرات في دور العبادة، اما المسيحيين فتكون دور العبادة لهم مركزية في الكنائس، وهناك سبعة كنائس للمسيحيين في ناحية بعشيقة، خمسة منها في مركز الناحية و واحدة في مستوطنة ميركي وهي قديمة النشأة، والاخرى في مستوطنة بحزاني، اما الايزيدية لهم مركز دين واحد يطلق عليه تسمية (لالش) يقع في قضاء الشيخان، ويزور السكان هذا المعبد بين فترة و أخرى، وفي العيد لتأدية فريضة الحج تبعاً لمعتقدات دينهم، ولا تتواجد دور للعبادة في اي مكان غيره، وبذلك يختلف المسيحيين و الايزيدية عن المسلمين في الحاجة اليومية لزيارة دور العبادة، الامر الذي جعل هناك محدودية لانتشار دور العبادة لاديناهم.

وتبعاً لذلك فان الاستعمالات الدينية تقتصر على الجوامع و المساجد، حيث تضم منطقة الدراسة (٣٧٢) دار عبادة للمسلمين منها (٢٣٠) جامع و (١٤٢) مسجد، وكنيسة واحدة للمسيحيين تقع في مستوطنة ميركي، وشغلت هذه الاستعمالات نسبة (٣%) من المساحة المبنية، والمساجد هي دور للعبادة تحتوي على جميع عناصر الجامع ويكون غالبا دون مأذنة او تكون فيه ذات حجم صغير و تقام فيها الصلوات الخمسة عدا صلاة الجمعة، ويكون وجودها في المستوطنات الصغيرة الحجم وفي بعض المستوطنات الكبيرة، اما الجوامع فهي دور عبادة تقام فيها جميع الصلوات بما فيها صلاة الجمعة، وتنتشر في المستوطنات الكبيرة الحجم، وهناك بعض المستوطنات يوجد فيها عدة جوامع وعدة مساجد، ومن خلال الدراسة الميدانية تبين ان اية مستوطنة للسكان المسلمين عند نشوئها يلجأ السكان لبناء مسجد او جامع فيها وذلك بسبب الارتباط الكبير للشعائر الدينية مع حياة السكان.

الاستنتاجات:

١. اظهرت الدراسة ان نسبة الوحدات السكنية التي تقل فيها مساحة البناء عن (٢٠٠م^{٢}) بلغت (٢٥,٩%) وان الوحدات السكنية التي تتراوح مساحتها بين (٢٠٠-٢٩٩م^{٢}) بلغت نسبتها (٤٣,١%) بينما بلغت نسبة الوحدات السكنية التي تتراوح مساحة البناء فيها من (٣٠٠-٣٩٩م^{٢}) (٢٠,٦%) في حين بلغت نسبة الوحدات السكنية التي تزيد مساحاتها عن (٤٠٠م^{٢}) (١٠,٤%).

٢. اظهرت الدراسة ان الوحدات السكنية تستخدم في بنائها انواع مختلفة من مواد البناء، حيث بلغت نسبة الوحدات السكنية التي تستخدم مادة البلوك في بنائها (٤٤%) ويرجع السبب في ذلك الى توفرها في اغلب المناطق واسعارها مناسبة وسهولة بنائها مقارنة مع الطابوق والحجر، وبلغت نسبة الوحدات السكنية التي تستخدم مادة الطابوق في البناء (١٢,٥%) وعلى الرغم من طبيعة الطابوق العازلة للمؤثرات الجوية إلا ان استخدامها في البناء قليلة وذلك بسبب عدم توفر معامل انتاجه بصورة كبيرة كونه يحتاج الى ظروف جوية خاصة لاتتوافر في منطقة الدراسة، اما الوحدات السكنية التي تستخدم مادة الحجر في بنائها فقد بلغت نسبتها (١٩,٦%)، في حين بلغت نسبة الوحدات السكنية التي تستخدم مادة الطين في بنائها (١٩,٣%) وذلك بسبب انخفاض كلفته الاقتصادية نتيجة لتوفر المواد الاولية المستخدمة في البيئة المحلية.

٣. اظهرت الدراسة ان القسم الأعظم من الوحدات السكنية الريفية في منطقة الدراسة هي ذات الطابق الواحد، اذ مثلت نسبة (٨٦,٦%) من مجموع الوحدات السكنية، بينما بلغت نسبة الوحدات السكنية ذات الطابقين (١٣,٤%).

٤. أظهرت الدراسة ان نسبة (٩٣,٨%) من الوحدات السكنية تحتوي على مضيف، وذلك بسبب العادات و التقاليد الريفية التي تقود الى الحاجة الماسة للمضيف كمكان لأستقبال الضيوف.

٥. أظهرت الدراسة ان نسبة (٣٨,٥%) من الوحدات السكنية تحتوي على حضيرة للحيوانات، وتركزت النسبة الأكبر منها في ناحية المحلبية التي بلغت فيها النسبة (٨٨%) من وحداتها السكنية تحتوي على حضيرة للحيوانات والسبب في ذلك ان كثير من سكان الريف في الناحية يقومون بتربية الحيوانات سواء لأغراض تجارية ام لسد حاجة الأسرة، اما في المرتبة الاخيرة جاءت ناحية القيارة التي مثلت فيها نسبة (٢٠,٣%) من وحداتها السكنية تحتوي على حضيرة حيوانات وتركزت معظمها في مستوطنات (الأغر عليا وسفلى، جدالة عليا و سفلى، الثاية، نجمة).

٦. بلغت النسبة التي يشغلها الاستعمال السكني (٧٥,٩%) من مجموع المساحة المبنية مع تباين المساحات من مستوطنة ريفية الى أخرى، وشغلت الاستعمالات الخدمية و الادارية نسبة (١٤,٩%)، اما الاستعمالات التجارية والصناعية على التوالي شغلت نسبة (٣,٧%) (٢,٥%)، في حين شغلت الاستعمالات الدينية نسبة (٣%) من المساحة المبنية.

الهوامش:

(١) عبدالرزاق احمد سعيد صعب، المستقرات الريفية في العراق، مجلة دراسات تربوية، العدد السادس ٢٠٠٩، ص ٦٣.

(٣) محمد عيسى خضر الخاتوني، الاستيطان الريفي في قضاء تلعفر، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة تكريت،٢٠٢١، ص١٣٠.

(٤) دحام حنوش حمد الدليمي ، الاستيطان الريفي في محافظة الانبار، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨٦، ص١٩٤.

(٥) ايمان حسن علي احمد الجبوري، الاستيطان الريفي في محافظة صلاح الدين، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة تكريت، ٢٠١٥، ص ٩٨.

(٦) خالص حسني الاشعب، وصباح محمود، مورفولوجية المدينة، ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٣، ص١٣.

(٧) محمد عيسى خضر الخاتوني، الاستيطان الريفي في قضاء تلعفر، مصدر سابق،ص١٣٦.

(٨) عبد الكاظم فالح مهدي العبيدي، الاستيطان الريفي في ناحية السدير، الاستيطان الريفي في ناحية السدير. محافظة القادسية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة القادسية، ٢٠١٢، ص١١٠.

(٩) محمد عيسى خضر الخاتوني، الاستيطان الريفي في قضاء تلعفر، مصدر سابق، ص ١٤٤.

(١٠) عبد الكاظم فالح مهدي العبيدي، الاستيطان الريفي في ناحية السدير، مصدر سابق، ص١٥٢.

(١١) محمد عيسى خضر الخاتوني، الاستيطان الريفي في قضاء تلعفر، مصدر سابق، ص١٤٧.

(١٢) ندى شاكر جودت، الاستيطان الريفي في أهوار محافظة ذي قار، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص١٤٤.

(١٣) Marilyn Silberfein, Rural Settement Stracture and African development, New York,2019, p210.

(١٤) عبد الكاظم فالح مهدي العبيدي، الاستيطان الريفي في ناحية السدير، مصدر سابق، ص١٥٧.

(١٥) عادل عبد الامير عبود، مورفولوجية المستوطنات الريفية في قضاء أبو الخصيب، مجلة دراسات البصرة، العدد٢، السنة الاولى، البصرة، ٢٠٠٦، ص١٢.

(١٦) جاسم شعلان كريم الغزالي، البعد الجغرافي للوظيفة السكنية في مدينة الحلة، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة المستنصرية، ٢٠٠٧، ص المستخلص.

(١٧) علي سالم الشواورة، جغرافية المدن، دار المسيرة، عمان،٢٠١٢، ص٣٢٩.

المصادر:

١. اسراء جمال كاظم العبيدي ، استثمار الامكانات الجغرافية للتنمية الريفية في قضاء الخضر، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة المثنى، ٢٠١٨.

٢. ايمان حسن علي احمد الجبوري، الاستيطان الريفي في محافظة صلاح الدين، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة تكريت، ٢٠١٥.

٣. جاسم شعلان كريم الغزالي، البعد الجغرافي للوظيفة السكنية في مدينة الحلة، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة المستنصرية، ٢٠٠٧.

٤. خالص حسني الاشعب، وصباح محمود، مورفولوجية المدينة، ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٣.

٥. دحام حنوش حمد الدليمي ، الاستيطان الريفي في محافظة الانبار، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨٦.

٦. عادل عبد الامير عبود، مورفولوجية المستوطنات الريفية في قضاء أبو الخصيب، مجلة دراسات البصرة، العدد٢، السنة الاولى، البصرة، ٢٠٠٦.

٧. عبد الكاظم فالح مهدي العبيدي، الاستيطان الريفي في ناحية السدير، الاستيطان الريفي في ناحية السدير. محافظة القادسية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة القادسية، ٢٠١٢.

٨. عبدالرزاق احمد سعيد صعب، المستقرات الريفية في العراق، مجلة دراسات تربوية، العدد السادس ٢٠٠٩.

٩. علي سالم الشواورة ، جغرافية المدن، دار المسيرة، عمان، ٢٠١٢.

١٠. محمد عيسى خضر الخاتوني، الاستيطان الريفي في قضاء تلعفر، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة تكريت،٢٠٢١.

١١. ندى شاكر جودت، الاستيطان الريفي في أهوار محافظة ذي قار، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩.

12- Marilyn Silberfein, Rural Settement Stracture and African development, New York,2019.

Noman Hussein Attia
Ghazwan Darwish Issa

Morphology of Rural Settlements in Mosul District Nineveh Governorate

Abstract:
The research aims to study the morphology of unplanned (traditional) rural settlements in the Mosul district by addressing the main settlement elements represented by the rural settlement plan, then studying the components of the rural dwelling, which are a reflection of the activity of the rural population, and ending with the land uses in those settlements. The study showed that the street system is often a random system and is not subject to the planning process, and that the area of housing units throughout the study area ranged between (175-480 square meters), as the areas vary between housing units depending on the size of the family and its economic level. The materials used in the construction of rural housing units are different, and they reveal the availability of the raw materials used in each region. The largest percentage of the housing units used block material by (44%), and the lowest percentage was the housing units that used mixed materials of block and stone, with a percentage of (4.6%), and that (86.6%) of these units are single-storey and result from the capacity of rural lands. The number of family members and their economic activity are among the most important factors that have a significant impact on the components of the rural dwelling. As for land uses, the largest share was for residential use, which amounted to (75.9%), followed by service use and other uses.